(٣٢)

وفد نصارى نجران
الرسول يحسم جدالهم واليهود

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ١١٣].

﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [سورة آل عمران الآية ٦٧].

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة الحج الآيتان ٣٩ – ٤٠].

* * *

«المدينة.. النبى - ﷺ - وقد قدم عليه وفد كبير فى نحو ستين من نصارى نجران.. فيهم العاقب أميرهم وصاحب مشورتهم واسمه عبد المسيح، والسيد القائم بأمورهم وشئونهم واسمه الأيهم، وإمامهم وحبرهم وأسقفهم واسمه أبو حارثة.. كبار النصارى يعرضون على النبى - ﷺ - عقيدتهم.. يقولون إن المسيح هو الله، وابن الله، وثالث ثلاثة.. تتسامع المدينة بالحوار الدائر فى المسجد، ويتناهى الخبر إلى يهود، يسرع أحبارهم فيلحقون بالمسجد.. يسمعون جانبًا من حوار النصارى قبل أن يخوضوا فيه..».

أحد النصارى : (للنبى) هلا أخبرتنا بمن يؤمن المسلمون من الرسل، وأنت معهم؟

النبى : (فى هدوء) نحن نؤمن بما أنزله الله سبحانه وتعالى علينا وبما أنزله على إبراهيم.. وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط، ونؤمن بما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم.. لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون..

حبر يهودى : (معترضًا) نحن لا نؤمن بنبوة عيسى ابن مريم ولا بمن آمن به!

اليهودى رافع بن حريملة : (للنصارى) ما أنتم على شىء!.. نحن نكفر بعيسى وبالإنجيل!

نصرانى من أهل نجران : (غاضبًا) بل ما أنتم معشر يهود على شىء.. إننا نجحد نبوة موسى ونكفر بالتوراة!

«يشتد الجدال بين الفريقين.. يتبادلون القذائف.. كل يتلو من كتابه ما يؤيد ما يقول ويكفر الآخر..».

«النبى - ﷺ - لا يفارقه هدوؤه.. يوافيه جبريل عليه السلام.. يوحى إليه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [سورة البقرة الآية ١١٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، ولا يزال الجدال محتدمًا بين أحبار اليهود، ونصارى نجران.. يمضى الحديث بين أحبار اليهود والنصارى فيما كانت ديانة إبراهيم الخليل عليه السلام..».

أحبار يهود : ما كان إبراهيم إلا يهوديًا!

نصارى نجران : بل ما كان إبراهيم إلا نصرانيًا!

«يشتد التنازع والجدال بين أحبار اليهود ونصارى نجران.. يزعم كل منهما أن إبراهيم الخليل على دينه.. النبى يرقبهم فى صمت ولا يعلق.. يوافيه جبريل عليه السلام فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران الآيات من ٦٥ – ٦٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

عبد الله بن صوريا الفطيونى : (منبريًا – للنبى) ما الهدى إلا ما نحن عليه.. فاتبعنا يا محمد تهتد..

العاقب رئيس النصارى : بل الهدى هدانا.. فاتبعنا يا محمد تهتد..

«جبريل عليه السلام يوحى إلى محمد – ﷺ – فيتلو عليهم..».

جبريل : (يتلو) ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنۡ ءَامَنُواْ

بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾ [سورة البقرة الآيات من ١٣٥ - ١٤١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«نصارى نجران يتحاورون مع النبى - ﷺ -
ينبرى أسقف نجران والعاقب.. يعرض عليهما
النبى الإسلام فيعترضان..».

الأسقف أبو حارثة والعاقب : (للنبى معاتبين) وما شأنك تذكر صاحبنا؟!

النبى : (مستفسرًا) من هو؟!

الأسقف والعاقب : عيسى!

النبى : وماذا قلت فيه؟!

الأسقف والعاقب : قلت إنه عبد الله!

النبى : أجل.. هو عبد الله ورسوله.. كلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول..

الأسقف والعاقب : وهل رأيت إنسانًا قط من غير أب؟!

النبى : (فى صبر) هو عبد الله وروحه وكلمته..

الأسقف والعاقب : لا! ولكنه هو الله، فهل رأيت إنسانًا خلق من غير أب؟!.. (مستأنفين) إن كنت صادقًا فأرنا عبدًا يحيى الموتى، ويبرئ الأكمه، ويخلق من الطين كهيئة الطير.. لكنه هو الله!

الأيهم : هو ولد الله.. وثالث ثلاثة!!.. أليس يقول الله فعلنا، وأمرنا، وخلقنا، وقضينا؟!! لو كان الله واحدًا ما قال إلا فعلت، وقضيت، وأمرت، وخلقت.. ولكنه هو وعيسى ومريم!!

«جبريل عليه السلام يتنزل على النبى - ﷺ - يوحى إليه من لدن رب العالمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة آل عمران الآيات من ٥٨ - ٦٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«النبى - ﷺ - ماض فى دعوة نصارى نجران إلى الإسلام.. ينبرى أحد اليهود..».

اليهود : أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟!

«يتداخل رجل من أهل نجران يقال له الرِّبِّيس (الريس أو الرئيس)..».

الرِّبِّيس : (للنبى) أوذاك تريد منا يا محمد، وإليه تدعونا؟!

النبى : معـاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره، فما بذلك بعثنى الله ولا أمرنى..

«يتنـزل جبريل عليه السلام فيوحـى إلى النبى – ﷺ – من آيات ربه.»

جبريل : (يتلو على محمد): ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سـورة آل عمـران الآيتان ٧٩، ٨٠].

«يرتفـع الوحـى – ما إن يرتفـع حتى يتلو النبى – ﷺ..».

النبى : (يتلـو فى النصـارى واليهـود): ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سـورة آل عمـران الآيتان ٧٩، ٨٠].

* * *

«المدينة.. بيت المدراس، ويقال له المدراش.. فيه يتلو اليهود كتابهم. النبى - ﷺ - يتحدث إلى بعضهم.. ينبرى نعيم بن عمرو، والحارث ابن زيد - معارضين!!».

نعيم والحارث : (باستخفاف) على أى دين أنت يا محمد؟!

النبى : على ملة إبراهيم ودينه.

نعيم والحارث : ولكن إبراهيم كان يهوديًا!

النبى : فهلما إلى التوراة، فهى بيننا وبينكم..

«اليهود يتهربون.. يدعهم النبى - ﷺ - وينصرف.. وإذ هو فى خلوته يتعبد ويتهجد يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة آل عمران الآيتان ٢٣، ٢٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة.. حصن من حصون يهود وعدد من علماء أحبار اليهود وكبارهم مجتمعون.. يأتيهم معاذ ابن جبل أخو بنى سلمة، وسعد بن معاذ أخو بنى عبد الأشهل، وخارجة بن زيد أخو بلحارث ابن الخزرج.. يمتد بهم الحديث.. يلح سعد ومعاذ وخارجة على أحبار يهود أن يكشفوا لهم

بعض ما فـى التوراة، بيـد أن اليهود تخابثوا عليهـم، وكتمـوا ما لديهم، وأبوا إخبارهم عنه.. مخافـة أن يحتج المسـلمون بما فـى التوراة من بشارة ببعث النبى محمد عليه السلام!!».

«النبـى - ﷺ - فى خلوته يتحنث.. يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ١٥٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة.. حى من أحيـاء اليهود.. يهوديان يتناجيان..».

يهودى : (لصاحبه) قم بنا إلى هذا النبى نسأله فنعضله!!

اليهودى الثانى : (ناهرًا) لا تقل له نبىّ! لو سمعك تقول نبى كان له أربع أعين!

اليهودى الأول : صدقت.. فهلم بنا إليه..

«ينطلقان..»

* * *

«النبـى - ﷺ - فـى رهـط مـن المهاجرين والأنصار.. يلحق بهم اليهوديان..».

اليهودى الأول : هلا قلت لنا يا أبا القاسم، ماذا يعنى ما تقول: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ [سورة الإسراء الآية ١٠١].

النبى : لا تشـركوا بالله شيئًا، ولا تزنـوا، ولا تقتلـوا النفس التى حرم الله إلا بالحق، ولا تسـرقوا، ولا تسـحروا، ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سـلطان فيقتلـه، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تفـروا مـن الزحـف، وعليكـم يا معشر اليهود خاصة ألا تعدوا يوم السبت..

«اليهوديـان لا يملكان نفسـيهما من مفاجأة علم النبى ﷺ بما أجاب وأنبأهما به.. ينكبان عليه يقبلان هامته ويديه ورجليه..».

اليهوديان : نشهد أنك نبى.

النبى : فما يمنعكما أن تسلما؟!

اليهوديان : إن داود دعا الله ألا يزال فى ذريته نبى، وإنا نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا يهود!!

«ينطلقـان وقـد تغشـاهما ما لا يملـكان منه فكاكًا!!».

* * *

«المدينة.. بيت المدراس (المدراش) ليهود، وقد اجتمعت أحبارهم فى أمر امرأة محصنة من يهود زنت برجـل من أهل فدك.. تأتيهم رسـالة مع مبعوث لأهلها..».

الأحبار : (يسألون المبعوث) ما وراءك؟!

مبعوث فدك : يريدونكم أن تسألوا محمدًا عن ذلك..

الأحبار : وما لمحمد وذاك؟!

المبعوث : ابعثـوا إليه بأمر هذا الرجل وهذه المرأة.. (مسـتأنفًا) فإن أمركم بالجلد فخذوه عنه وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه؟؟

أحد الأحبار : (فـي خبث) مرحى.. إن أفتانـا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله وقلنا فتيا نبي من أنبيائك..

حبر آخر : أجـل.. نوليه الحكـم فيهـا فإن أمر فيهمـا بعملكم من التجبية (الجلد بحبل من ليف مطلى بالقار ثم يُسّود وجهاهما ثم يحملان على حمارين فى وضع معكوس) فاتبعوه - فإنما هو ملك سيد قوم..

حبر ثان : وإن هو حكم فيهما بالرجم؟

الحبر الأول : فإنه نبي فاحذروه إذًا على ما فى أيديكم أن يسلبكموه!!

«يصادق الأحبار على رأيـه.. ينطلق بعضهم ناشدين النبى - ﷺ..».

* * *

«المسجد.. النبى - ﷺ - جالس فى أصحابه، يأتيه نفر من اليهود».

أحد أحبار يهود : يا أبا القاسـم، ما ترى فى أمر رجل وامرأة محصنين قد زنيا.. فقد ولیناك الحكم فيهما!

النبى : وما تجدون عندكم فى التوراة؟

الحبر : نفضحهما.. ويجلدان..

«النبـى - ﷺ - لا يجيبهـم.. ولكنـه ينهـض إلى بيت المـدراس (المـدراش) واليهود يتابعونه..».

«فى بيت المـدراس (المـدراش) ليهود.. وقد فوجـئ الأحبار بقدوم النبـى - ﷺ - عليهم.. يفاجئهم النبى عليه السلام..».

النبى : أنشـدكم الله الذى أنزل التوراة على موسـى – ما تجدون فى التوراة على من زنى بعد إحصان؟

الأحبار : يُحمم (يُسـود وجهه بالفحم) ويُجبب (يجلد بحبل مطلى بالقار..).

عبد الله بن سلام : (هو الحصين قبل إسلامه) كذبتم – إن فيها آية الرجم.

حبر : أتردد مزاعم النصارى؟

ابن سلام : ألم يجئ فى إنجيل يوحنا أن الكتبة والفريسيين قدموا للمعلم فى الهيكل امرأة أمسكت فى زنى وقالوا له يا معلم هذه المرأة أمسكت وهى تزنى.. ألم يقولا له وموسى فى الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم فماذا تقول أنت؟..

(إنجيل يوحنا – الإصحاح ٨/ ٢ – ٥)

الحبر : قالوا هذا ليجربوه لكى يكون لهم ما يشتكون به عليه.

(يوحنا – الإصحاح ٨/ ٦)

ابن سلام : بل أتى الرجم فى التوراة.. إن فيها آية الرجم.. انشروها إن كنتم صادقين..

«يسقط فى يد الأحبار.. يأتون بالتوراة، وينشرونها.. يبدأ أحدهم التلاوة وعبد الله بن سلام يتابعه.. يلحظ أن الحبر أخفى بيده جزءًا مما يقرأ..».

ابن سلام : (للحبر) ارفع يدك..

«الحبر يتردد لا يريد أن يرفع يده..».

النبى : نشدتكم الله – ماذا تجدون فى التوراة؟

شاب يهودى : إذ نشدتنا فإننا نجد الرجم فى التوراة.

ابن سلام : (ملحًا للحبر الواضع يده على التوراة) ارفع يدك..

«الحبر يضطر لرفع يـده.. ينظر عبد الله بن سلام فيجـد ما يريد.. يصيح..».

ابن سلام : صدق والله محمد.. هذه آية الرجم..

«النبـى - ﷺ - يبـادر بالانصـراف وهـو يردد..».

النبى : اللهم إنى أول من أحيا أمرك إذ أماتوه قديمًا.. بالشهوة..

أحد المسلمين : (لابن سلام وقد ابتعد النبى) ماذا وجدت يا ابن سلام؟

ابن سلام : (وهـو يتلو من صحيفة بالتـوراة).. مكتوب أن الرب يقول للزانية: وأحكم عليك أحكام الفاسقات الساقطات الدم وأجعلك دم السـخط والغيرة. وأسلمك ليدهم فيهدمُون رقبتك ويهدّمون مرتفعاتـك وينزعـون عنك ثيابـك ويأخـذون أدوات زينتك ويتركونك عريانة وعارية. ويُصعدُون عليك جماعة ويرجمونك بالحجارة ويقطعونك بسيوفهم ويحرقون بيوتك بالنار.

(حزقيال - الإصحاح ١٦/٢٩ - ٤١)

«المسـلمون ينصرفون متابعين النبى - ﷺ - ومعهم عبد الله بن سلام راضيًا بما استطاع به أن يكشف ستر ولؤم قومه يهود..».

* * *

«المدينـة.. يتناهى إلى رفاعة بن المنذر، وعبد الله بن جبير، وسـعد بن خيثمـة.. أن اليهود: الحجاج بن عمرو حليف بنى كعب بن الأشرف وابن أبى الحقيق، وقيس بن زيد.. يباطنون نفرًا

مــن الأنصار ويتوددون إليهم قاصدين أن يفتنوهم عن دينهم..».

«بحى من أحياء الأنصار بالمدينة.. رفاعة وابن جبــير وابن خيثمة يلمــون برفاقهــم من الأنصار يرومون تحذيرهــم مما يضمره يهود..».

رفاعة : (لرفاقه من الأنصار) اجتنبوا هؤلاء اليهود..

ابن جبير : (مســتكملاً) احذروا لزومهم ومباطنتهــم.. لا يفتنوكم عن دينكم.

«نفــر الأنصار لا يبدو عليهــم الاقتناع بتحذير إخوانهم.. يأبون ما يطلبونه منهم!».

* * *

«بعــد أيام.. النبــى - ﷺ - يتعبد ويتحنث يوافيه جبريل عليه السلام».

جبريل : (يتلــو على محمــد) ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة آل عمران الآية ٢٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة.. وفد نصارى نجران وقد مضت بهم أيــام فى المدينة.. تحادثوا إلى النبى - ﷺ - بما أرادوا، وسمعوا منــه - يزمع رئيسهــم العاقب - عبــد المســيح أن يلاعــن النبــى عليه السلام، ولكن

الأيهم.. السيد القائم بشئونهم يرده عن ذلك.. ينصحه فيقول له..».

الأيهم : (للعاقب - ناصحًا) لا تلاعنه!

العاقب : لم؟!

الأيهم : والله لئن كان نبيًّا فلاعناه فلا نفلح نحن ولا عقبنا قط!

العاقب : صدقت!

«يقدمان على النبى - ﷺ - وهو جالس إلى بعض صحابته بجوار المسجد..».

الأيهم والعاقب : (للنبى) لا نلاعنك، ولكن نعطيك ما سألت..

«يظهر البشر والرضا على وجه الرسول ﷺ..».

الأيهم والعاقب : (للنبى) فابعث معنا رجلاً أمينًا..

النبى : (فى رفق ومودة) لأبعثن معكم فى العشية رجلاً أمينًا.. حق أمين، حق أمين، حق أمين!

«ينصرفان..»

«فى العشية.. النبى - ﷺ - فى مجلسه بجوار المسجد فى صحابته - وقد أتاهم نفر من نصارى نجران وعلى رأسهم العاقب والأيهم.. الصحابة يستشرف كل منهم ويشرئب برأسه يريد أن يراه النبى عليه السلام.. لعله يظفر بما يتمناه من كرامة اختياره وكرامة ما وصف به النبى عليه السلام من أمانة من سيختاره..».

«الجميع يترقبون.. لا يستطيعون إخفاء ما بهم من أشواق لنول الكرامة..».

«النبى - ﷺ - ينظر إلى صحابته.. ثم يشير إلى أبى عبيدة بن الجراح..».

النبى : (مناديًا) قم يا أبا عبيدة..

«ينهض أبو عبيدة بن الجراح»

النبى : (وهو يشـير إلى أبى عبيدة) هـذا أمين هذه الأمة.. (لأبى عبيدة وهـو يأخذ بيـده) اخرج معهـم فاقض بينهـم بالحق فيما اختلفوا فيه..

«ينصرف وفد نجران وبصحبتهم أبو عبيدة بن الجراح.. عمر بـن الخطاب ينظر إلى أبى عبيدة فى حب ومودة..».

* * *

«بعد أيـام.. عمر بن الخطاب بالمسـجد مع بعض الصحابة.. يتسامرون..».

عمر بن الخطاب : (فـى محبة) مـا أحببت الإمارة قط حبـى إياها يومئذ.. رجـوت أن أكـون صاحبها.. جئت إلى الظهـر مهجرًا فلما صلى بنا الرسول – ﷺ – صلاة الظهر وأخذ ينظر عن يمينه ويسـاره، أخذت أتطاول له ليرانى.. فلم يزل يلتمس بنظره حتـى رأى أبا عبيدة بن الجـراح فدعـاه.. (فى محبة وود) فذهب بها أبو عبيدة..

صحابى : نعم الرجل أبو عبيدة..

عمر : صدقت.

* * *

«المدينة.. بجوار المسـجد.. النبى – ﷺ – فى نفـر من صحابته من المهاجرين والأنصار – يجلـس إليـه بعـض يهـود.. فيهـم رافـع

ابن خارجة، ومالك بن عوف.. النبى عليه السلام يدعوهم إلى الإسلام، ويرغبهم فيه، ويحذرهم عذاب الله ونقمته..».

رافع بن خارجة : بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا..

مالك بن عوف : (مكملا) فهم كانوا أعلم وخيرًا منا..

«النبى - ﷺ - فى تعبده وتهجده، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [سورة البقرة الآية ١٧٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة.. النبى - ﷺ - فى نفر من المهاجرين والأنصار.. يأتيه فريق من أحبار وكبار اليهود: ابن سيحان، ونعمان بن أضاء، وبَحْرىّ بن عمرو، وعُزير بن أبى عزير، وسلام بن مشكم، وفنحاص، وابن صوريا، وابن صلوبا، وشمويَل بن زيد، وأشيع، وابن أبى الحقيق، وكعب بن أسيد، وجبل بن عمرو بن سكينة.. وبصحبتهم آخرون..».

أحدهم : أحق يا محمد أن هذا الذى جئت به لحق من عند الله؟!.. فإنّا لا نراه متسقًا كما تتسق التوراة!

النبى : (فى هدوء وصبر) أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله. تجدونه مكتوبًا عندكم فى التوراة، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به..

بعضهم : يا محمد، أما يعلمك هذا إنس ولا جن؟!

النبى : (فـى حلم) أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله، وإنى لرسول الله.. تجدون ذلك مكتوبًا عندكم فى التوراة!

بعضهم : فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء ويقدر منه على ما أراد..

آخرون : فأنزل علينا كتابًا من السماء نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتى به!!

«يتنزل جبريل عليه السلام فيوحى إلى النبى ﷺ من أمر ربه».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة الإسراء الآية ٨٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة.. نفر من المهاجرين بجوار المسجد يتحدثون ويتذاكرون ما كان من إعنات قريش معهم ومع الرسول - ﷺ - يقول لهم أبو بكر: هؤلاء قوم أخرجوا نبيهم ليهلكن.. يشدهم إلى هذه الذكريات ما بدأ يتجمع فى الأفق من سحابات وغيوم بكيد يهود والمنافقين، وتبادل الرسائل بينهم وبين قريش!!.. يتحالفون سرًا، ويراسلون قبائل شبه الجزيرة العربية يحضونهم على التآمر على النبى والإسلام.. هاهم العرب واليهود يرمونهم عن قوس واحدة.. ويشمرون لهم

عن ساق العداوة والبغضاء والمحاربة.. إن لم يكن علنًا فسرًا وتآمرًا وكيدًا!!!».

«بالأمس أتاهم أمر الله تعالى بالصبر والعفو والصفح.. أنزل سبحانه على نبيه المصطفى يقول تصبرةً له وللمؤمنين: ﴿ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [سورة آل عمران الآية ١٨٦].. فلما اشتد نكالهم أوحى سبحانه وتعالى إلى صفيه عليه السلام: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ١٠٩].. وها هى قوى الشر والبغى لاتهدأ ولا ترعوى.. تمعن فى الكيد والدس والإيذاء.. وها هى نذر الشر تشرئب، والغيوم تتجمع تنذر المؤمنين بشرور مستطيرة تدبر لهم لقمع هذه الدعوة أن تصل إلى قلوب ووجدانات وأفئدة الناس!!!».

«النبى - ﷺ - فى تعبده وتهجده، يوافيه جبريل عليه السلام، فيلقنه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو علـى محمد) ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الحج الآيتان ٣٩، ٤٠]

(يرتفع الوحى)